غرانيق وأستشراق وفصول رواية القصب والقياصرة (2-2)

خيال المكان يدفع إيتمانوف إلى الفرح

نعيم عبد مهلهل
دوسلدورف

(2) الذكريات عاطفة الامكنة وغرامها

عندما تحتاج الامكنة وقتا لاستعادة الذكرى فأنها ترتهن بمتغيرات المكان ، فإن كان صيفا صعد السمك الى سطح الماء وحرك مع الضوء زعانفه وهو يتمنى ان لا تمسكه شبكة الصياد او تثقب زعانفه الفالة ،بل يبقى طافيا طوال نهار الشمس ليذكرنا بمتعة السباحة في الماء الاخضر ، وعلى الضفاف وضع واحد من معلمي مدارس القصب جهاز المذياع ليمتعنا بطرب وبهجة (شمس الأصيل) لأم كلثوم ، أما في الشتاء فالبط السيبيري يتكفل بجعل جمالية المكان لوحة ملونة في فضاء البيئات الساحرة عندما اجنحته الرمادية والبرونزية تتحول الى مكاتيب اشواقنا التي سكنت برد روسيا وهي ترتدي معطف لينين واشتراكية البطاطا التي كنت اقف من اجلها نصف ساعة لأحصل على كيس منها عندما كنت طالبا في جامعة باتريس لومبا قبل هجرتي الاخرى الى المانيا، ومعها اتذكر امي عندما كانت تقدمها لنا مسلوقة في قدر المرق ، فيما كان ابي لا يمد يده الى الطعام إلا عندما يتأكد أننا اكلنا وشبعنا.

دولاب الزمن يدور ويكون عطوفا في خلق المصادفات ويعود بنا الى ذات المكان ويجمعنا نحن الثلاثة لنستعيد اياما ذهبت واخرى اتت. وسيكون علينا ان نتذكر اي واردة وشاردة حتى نبرر شوقنا الى تلك المتعة البعيدة التي جعلتها ذاكرة كل واحد منا دفترا للذكريات وروزنامة عمر لا يمكن نسيانه بسهولة. وحتى نصغي انا والدكتورعبد الامير الى ما يقصه لنا من بقي كحارس امين لزقورة الذكريات ، سيتحدث لنا امير عن المكان عندما تجول فيه عاطفة البشر منذ عهد الكهنة وحتى زمن مدرعات بريمر.

بحة مترعشة

سنصغي اليه ، ولن يحتاج هو ليصغي الينا ،فقد عوض حنينه الينا بترجمة قصائد لوالت ويتمان ، واخرى لاخمانوتوفا ، وكنا نتمتع بتلك القراءات ونحن نشعر ان القصب والسمك والنساء اللائي يصنع من نزهة الجواميس حلم ايامهم القادمة مع ابناء عمومتهن ، هم من يتمتعون معنا الان في سماع تلك البحة المرتعشة في حنجرة امير لأسأله أنا : ترى يا امير هل كانت وجوهنا مرسومة امامك في عناوين القصائد ؟

يضحك ويقول : ومعها دمعة.

تلك الدمعة هي من تحاول الان ان تؤرشف الازمنة التي لم يكن لنا فيها حضورا جسديا ، بل ان ارواحنا كانت موجودة وفي فضائها كانت تنتشر حقول الرز ومساحات من الماء الاخضر وهو يعكس على مرايا السماء اقدار نظراتنا الى ما ستحمله الايام منذ ان بدأت بيننا تلك المودة السومرية وقد اقسمنا ان نكون اوفياء للحجر الذي في الاثر وللقصب الذي في الماء والى الغرام الذي يسكن قلوب القصائد ، وايضا اقسمنا ان نكون اوفياء لصوت المشاحيف وهي تفتش عن غفوة لطائر سيبري يحمل بين اجنحته رسالة من آنا كارينا والنظرة الساحرة في اجفان راسبوتين وشيئا من مخطوطات وليم بليك .

قال عبد الامير : هؤلاء لانتظرهم الان ، بل ننتظر صديقنا يانكوفسكي الذي كتب لي قبل ايام :انه ينتظر اجراءات الفيزا ليجيء الى مكان كان والده يختص بإرثه الكتابي ، واقصد اللغة المسمارية. فهو يعشق تلك النهايات المدببة التي حفزت امراء سومر لإصدار المراسيم الملكية من اجل بناء الزقورات والمدارس وثكنات الجنود.

قلت : الروس ايام القياصرة كانوا اكثر البشر تعلقا باللغة الالمانية في اوربا وحتما صديقكم الذي ولد في بطرسبورغ يعرف الالمانية ،سنهرب من شكسبير وامير وساتحاور معه عن ريلكه وهيرمان هيسه وغونتر غراس.

اظهر عبد الامير صورة لصديقه الروسي وقال : هذا هو الشاب الفارع الطول هو يحلم بهذا المكان وكأنه لم يلد في بطرسبورغ وانما ولد هنا عند ضفاف الماء الاخضر ، والده دياكانوف عالم المسماريات المعروف.

اذن قلب اليكسي ينبض حروفا سومرية وعلينا أن نهي له المكان حيث اراد سريرا من القصب والزورق الذي يذهب به الى اعماق يتخيلها تذهب به الى نقطة يستطيع فيها ان يرى وجوه كهنة سومر ويمزجها في وجوه كهنة كنيسته الارثدوكسية.

قلت : وجهه يذكرني بتلك الوجوه الاسطورية التي كنا نراها في افلام الحقبة السوفيتية ، والكثير من ملامح وجهه تحملها ملامح وجوه قصص تورجنيف وكوكول وغوركي .واظن انه لا يحمل شيئا من ملامح وجه ابطال روايات ديستوفسكي ، ثمة خطوط ارستقراطية تسكن تحت اجفانه وهو يصلح ليكون ممثلا سينمائيا وبدور ضابط في جيش القيصر. وقد كلفه اخر قياصرة روسيا بتفكيك غرفة الكهرمان واخفائها بعيدا عن عيون البلاشفة .

قال الدكتور عبد الامير : ستلتقيه ، انه شخصية لطيفة .

رد امير ضاحكا : ما لطيف إلا الله .

ضحكنا ، وقلت :نعم اللطف الهي اولا .

والان المساء يقترب من وجه الماء المنتشر بين اعواد القصب وانا اتخيل اللحظة التي اقف فيها الى جانب يانكوفسكي في هذا المكان واحاول ان استعيد معه شيئا مشتركا ، فلا اجد سوى ذكريات اتت الى ضفاف الذاكرة من ازمنة قرأت الصبا والحماس اليساري .

وحين كبرنا جاءت بنا اقدار الوظيفة الى مدارس الاهوار حيث كنا نضع افق خيال الماء عند سقوفها الآيلة للسقوط بسبب الريح والمطر ومعها ابتسامة الموظف القادم من المدينة للكشف والمعاينة من اجل ترميمها وهو يقول ضاحكنا : لقد صرفنا على هذه المدرسة ،اكثر مما صرف اور ـ نمو على بناء زقورته.

فنرد ضاحكين ونحن نجادله بالقول : ان الملك السومري صرف على زقورته مرة واحدة من خزينة أور وهي باقية الى اليوم ، اما المدرسة التي ترممها انت فأن عجاجة واحدة تذهب بها طائرة من قريتنا الى قرية اخرى .

يرد غاضبا : وهل انا مقرباز وابنيها لكم من الريش ، مديرية التربية تقول :عليك أن تبنيها من القصب .اذهبوا غدا الى المدير العام واقنعوه ليجعلها لكم من الكونكريت.

نرد ونقول له : الله يخليك ابقيها من القصب ، لا نريد الكونكريت لانه يذكرنا بالزنازين.

رد كما منتصر : الشيوعيون لا تصلح لهم سوى مدارس نائية ومبنية من القصب .لا تخافوا اذا طارت المدرسة ثانية في يوم الاحد سأعيد بنائها لكم في يوم الاثنين .فقط لا تطيروا انتم معها ، امسكوا بأذيال الجواميس ، لأني لم اسمع في يوم ما ان العجاج جعل الجواميس تطير.

قال امير مازحا : العجاج يشبه الحجاج . لكن الاول ابن الريح والثاني ابن القسوة والسيف .

قال الدكتور عبد الامير : وهنا يقولون ناس تأكل الدجاج وناس تأكل العجاج .

قلت :هذه قسمة الدنيا هي وحدها من جعلت اشرعتنا تذهب الى جهات مختلفة.

قال امير : انا ابقيت جهتي واحدة تلك المسافة الممتدة بين بيتي في الصالحية ومكتبي في شارع النيل .

ضحكت قائلا : من الغرابة ان يبدا شارع النيل من سوق الهرج وينتهي عند ضفاف الفرات . وكان المفترض ان يسمونه شارع الفرات .

قلت : كان ذلك من بعض خواطر الدولة القومية . اعرف جارا لنا بسبب الدمار الذي حل بمدينة اغادير المغربية بسبب الزلزال سمى ابنته اغادير . وذات يوم وفي ذكرى الزلزال اعلنت المغرب انها ستعطي الفيزا والضيافة لكل من حمل اسم اغادير في يوم حدوث الكارثة، إلا أن الاب رفض الدعوة .وقال :انا ابحث لأغادير عن عريس وليس عن سفرة سياحية.

واعرف اثنين من اهل القرية التي فيها مدرستنا اسمهما عجاج .

قال امير : هذا طبيعي مادام هو زائرهم في ايام الصيف . يحملون اسمه كتعويذة تقيهم من سطوته وقوته.

قلت :لنترك الريح فهي قدرنا المتحرك وأسالكما، ان جاء صديقكم الروسي .اين ينام ولايوجد فندقا سياحيا في مدينة الجبايش؟

قال عبد الامير: هو لا يريد فندقا بل جبيشة قصب.

قلت : قريتنا اصلح الامكنة وسيتعلم قليلا من العربية عندما تعاد الذكريات هنا صدى المذياع الذي يحمل بحة السيدة في شمس الاصيل .

(3) غرانيق قرغستان وكراكي الأهوار

(تلك الغرانيق العلى ...أن شفاعتهن لترجى)

القرآن الكريم ـ سورة المائدة.

تسكننا نحن الثلاثة كل جماليات الانتظار قرب طين الشواطئ الراكدة لضفاف الاهوار ونحن ننتظر صديقنا اليكسي يانكوفسكي الذي ستحمله اليها رسائل الارمتاج عبر حنين غريب تسكن اجفان عبد الامير وامير من أن صديقهم سيحمل لهم افكارا وتجاربا جديدة ، أما أنا فليس لي مع هذا الروسي الذي سيحتفي به المكان سوى أن اجمع تحت اجفانه كل تلك الذكريات التي تخص روسيا أيام كان الاتحاد السوفيتي يرتدينا بأفكاره الاشتراكية واغلفة الكتب التي تطبعها دار نوفيستي ومنها تلك الرواية التي عشقها الجميع وعنوانها الغرانيق المبكرة للروائي القرغيزي جنكيز ايتماتوف وهو ذاته الذي كتب رواية جميلة التي وصفها الشاعر اراغون بأنها اجمل قصة حب في العالم.

انفصل عن صديقي في عالم الذكرى التي تخصني ، واتخيل ما منحته لنا الغرانيق في ما افترضته انا وقتها ان الروائي جنكيز ايتماتوف كان يراجع معلوماته حول طيور الغرانيق ولفت انتباهه الى يوميات منشورة في مجلة الاستشراق الروسي كتبها القنصل الروسي في البصرة اثناء حكم الوالي العثماني داود باشا لبغداد ، وتحدث فيها عن اكثر من سفرة نهرية له بين البصرة وبغداد وهو ينقل مشاهداته عن الطريق ما بين القرنة والعمارة حيث تكون الاهوار قريبة من ضفة نهر دجلة.

أخبر ايتماتوف مدير مكتبة العاصمة القيرقيزية بتشيك اليهودي باروك هيكار وكان ايتماتوف قد لجأ الى هذا المكان منذ حماس القراءة الاولى عندما نزح من في قرية شيكر الواقعة في وادي تالاس والتي ولد فيها ، اخبره وهو يتمتع بالوصف الجميل لرحلة القنصل الروسي بين تلك المناطق ان ثمة ضريح لنبي يهودي مقدس اسمه العزير في تلك المناطق ، فأجابه امين المكتبة انه يعرف هذا مما قراه من دراسات تاريخية لبعض المستشرقين لكن الحكومة لا تسمح بإعطائه إذناً السفر ، ولهذا ففي بعض المرات عندما يعرف ان طيور الغرانيق ذاهبة لتقضي شتائها في تلك الامكنة يبعث تحياته وسلامه الى هذا النبي مع تلك الطيور المهاجرة.

قال ايتماتوف : ربما هذا الهاجس المختلف عن هاجس روايتي الغرانيق المبكرة يختلف تماما عن افكار روايتي ولكن حتما سيلتقي معها في هاجس خفي.

ضحك امين المكتبة وقال : فكر انت بزيارتها سيد ايتماتوف فأنت معروف لدى الدولة ومسؤول في حكومتها المحلية ، وتستطيع ان تزور تلك الامكنة . ومتى قررت ارجو ان تأخذ معك مني رسالة خطية لهذا النبي ، وهم يسمونه عزرا الكاتب ،لأنه كان كاتبا ومبشرا وحكيما.

يا الهي غرانيقنا تصل الى انبيائنا ، واقدامنا لم تصل.؟

عاد ايتماتوف الى بيته وقد فكر في كلام امين المكتبة ، وقد سكنته رغبة شديدة للذهاب الى مشاتي الغرانيق التي كتب عنها ،وراح يتخيل ما كتبه القنصل في رحلته عن مستنقعات مائية متسعة المسافات في عمق لا ترى العين منه سوى افقا اخضرا للماء والقصب حيث تنشر بيوت سكان الاهوار المبنية من القصب وتكون الزوارق حين واسطة التنقل حيث لاتضع القدم خطواتها على الارض في هذا المكان لانعدام البر ، تلك البيوت التي تنغرز اسسها في الماء وتكفي لسكنهم هم ودوابهم .

تسكن الدهشة عيون الروائي القرغيزي عندما يعرف ان الحضارة السومرية القديمة منشأها هنا ، وان القنصل يكتب : ثمة شجرة سدرة كبيرة ليست بعيدة عن التقاء نهري دجلة والفرات تسمى شجرة ادم ويسود الاعتقاد هنا انها مكان النزول الاول لادم وحواء.

كانت معلومات ممتعة لايتماتوف ، هي ذاتها التي تمناها امير ان تكون من بعض خواطر صديقنا القادم من ازمنة بطرسبورغ عندما قال : اظن ان صديقنا اليكسي يانكوفسكي عندما يرى الغرانيق ويشم رائحة اجنحتها سيتذكر حتما رواية ايتماتوف ويفترض ان بعضها آت من قرية شيكر التي ولد فيها جنكيز.

قال عبد الامير : الاستشراق يسكن الروح الروسية منذ الازل واظن ان صديقنا سيفترض ذلك وستكون متعة مزدوجة.

قلت : انتم تفكرون بصديق سيأتي وانا الان افكر بروائي يعيش متعة حكاية رحلة القنصل الروسي الى هذا المكان .

قال امير : وهل عندك في هذا الامر حدث او قصة؟

قلت : المكان بما تشاهد فيه صانع ماهر للقصص ، وما حدث لايتماتوف ويحدث مع غرانيق الاهوار هو من ابتكاري . الانسان ولد ليقول ما يتخيله أولا ليصنع متعة الواقع.

قال أمير : الزورق يمشي متمايلا ، لنسمع منك ما تريد ان توصلنا اليه فلربما فيه منفعة لصديقنا يانوفسكي لتصبح رحلته الى هذا المكان اكثر متعة.

قلت ان ايتماتوف في متعته لقراءة ما كتبه القنصل الروسي فكر في رغبة ان يأتيه هاجس جديد لقصة ثانية عن الغرانيق لهذا تمنى ان يزور امكنتها الثانية تلك التي اجبرت القنصل ليزورها كل عام ، وكان له اسبوعين من كل عام يشتي معها ليستعيد معها مناخات بلده الذي اتى منها الى البصرة ممثلاً للقيصر .

وقد اكتشف هذا القنصل ان حليب جواميس الاهوار يمتلك القدرة السحرية على شفاء كسور عظام الورك الذي يعاني منه بعد ان سقط على بلاط غرفة النوم اثناء مطاردته لخادمته الارمنية التي اتى بها من ارمينيا ، وكلما وجد خلوة في المنزل طارد خادمته في هياج ورغبة ، وكانت المسكينة ترتعب وترجف لكنها لا تمانع خوفها من طردها والقائها في الشارع فيكون مصيرها اما ملهى او بيت دعارة.

لم تعرف زوجة القنصل سبب كسر ورك زوجها واقتنعت بجوابه انه تزحلق بالبلاط اثناء خروجه من الحمام عندما كانت هي مدعوة في حفلة شاي نسائية أقامتها واحدة من زوجات احد وجهاء وتجار البصرة . وفي حفلة ثانية تحدثت لنساء من اعيان البصرة عن ورك زوجها المكسور فنصحتها واحدة منهن أن يشرب حليب الجواميس.

حاول ايتماتوف ان يحقق امنيته في الذهاب الى امكنة الغرانيق ، وتخيل كيف يكون طعم حليب الجواميس لذيذا ،بالرغم من انه ومنذ طفولته يسمع من امه وجدته ان حليب الماعز الجبلي افضل من يشفي كسور العظام . ولهذا اخبره جده ان احد قواد جنود القيصر بنى له مشفاً صغيرا قرب قريتهم لمعالجة الجنود الذين يصابون بشظايا تكسر عظامهم ، واغلب نزلاء هذا المكان من الضباط الجرحى ، وعندما اتت الثورة البلشفية ،المشفى تحول ليكون جمعية تعاونية لإنتاج الحليب وبيعه الى المدن القريبة .

تشجع ايتماتوف وقد طلبا الى منظمته الحزبية للسفر الى اهوار ميزوبوتاميا ، التي تفاجأت بالطلب لغرابته ولأنه خارج حدود تفسيراتها وتأويلها ذلك عندما يكون التقرير الحزبي في غير ما تعودوا على تداوله من امور تهم الحياة السوفيتية، فرفعوه الى الجهات الاعلى ، والجهات الاعلى ايضا تفاجئت بالأمر وادخل في جوفها بعض الشكوك ،فتم تحويل الطلب الى اللجنة المركزية للحزب في موسكو ، التي حولته الى معهد الاستشراق في موسكو ،وجاء الرد بصيغته الجغرافية والاجتماعية وفي هامش طويل بعشرين ورقة يتحدث عن الاهوار وسكانها والكثير من تواريخها ، ومما درج في الهامش بعض مشاهدات ويوميات القنصل الروسي في البصرة ايام الحكم العثماني.

مادة لذيذة

ومع هذا الشرح الطويل والممل رفض رئيس اللجنة الثقافية في القيادة طلب ايتماتوف .

حزن الروائي القرغيزي لأنه سوف لن يرى الموطن الاخر للغرانيق التي كانت مادة لذيذة لواحدة من رواياته ولكنه شعر بالفرح لاحقا عندما أخبره احد اصدقائه ان المعهد الشرقي في العاصمة بشكيك قد استقبل طالبا جديدا آت من جنوب ميزوبوتاميا ، وأنه يعتقد أنه يعرف الكثير عن الغرانيق عندما تأتي من قرغيزيا الى تلك الاراضي.

بعد ايام التقى ايتماتوف بذلك الشاب القادم من مدينة الناصرية التي لا تبعد عن مدينة اور الاثرية سوى عشرة اميال وقد ارسل في دورة حزبية لتطوير مهاراته الثقافية في مبادئ النظم الاشتراكية وتأسيس النقابات المهنية .

ولكنه فاجأ الروائي انه لا يعرف الكثير عن تلك الطيور لانه من منطقة حضرية وسكانها عدا المعلمين لا يعرفون الكثير عن مناطق الاهوار ، وان ما يعرفه ان الذين يعيشون في الاهوار يسمونهم المعدان وهم يربون الجواميس ويأتون الى المدن يبيعون القيمر بواسطة نسائهم.

لم يعجب ايتماتوف هذا الشرح المختصر ، وشعر ان الشاب لا يعرف شيئا عن جغرافية المكان الذي قد لا يبعد عنه سوى مئة ميل ، ولكنه نبهه بشيء من الحدة قائلا له : الرجل منا مع اول تعلم لحرف الكتابة ينتبه الى كل مكان في بلاده .شعر الشاب بشيء من الخجل وقال : اعدك ياسيدي عندما تنتهي دورتي التدريبية اذهب الى الاهوار واعرف عنها كل شيء.

رد ايتماتوف مازحا : وستكتب لي عن الغرانيق التي تذهب من هنا الى بلادكم.

ـ حتما سأكتب اليك وبالتفصيل.

بقيت امنية المكان البعيد والمغطى بالمياه والقصب تسكن ذاكرة ايتماتوف وربما نساها في الايام القادمة ولكن كلما تصادف مناسبة ادبية يكون فيها الحديث عن روايته الغرانيق المبكرة يأتيه خيال المكان الذي هناك ، حيث اتاه الفرح ثانية عندما سمع ان ابن اخيه المهندس الكهربائي اورخان سيذهب الى مدينة الناصرية حيث يبني الروح فيها محطة للطاقة الكهربائية .

شعر ان اورخان سيكون ملبيا لرغبة عمه ، ولهذا أعطاه دفترا كبيرا وتمنى عليه تدوين كلما يراه هناك ، وان يسأل عن الطيور وطباعها .

ضحك اورخان وقال لعمه : من قال لك ان اهل تلك المناطق سيردون على اسئلتي ، ربما لديهم تعليمات ان لا يبوحوا للأجانب عن شيء؟

ضحك ايتماتوف وقال : لا تخف سيردون على تساؤلاتك لأنكَ تسألهم عن طيور وليس عن صواريخ او دبابات .

وفي انتظار سفر اورخان والوصل الى ميزوبوتاميا ، اعطى ايتماتوف لذاكرته اخيلة اخرى ،وتمنى لو ان رواية ثانية تسكنه عن الغرانيق ولكن في جغرافية اخرى.

وانا استعيد مشاعر ايتماتوف كنا في طريق العودة الى مركز مدينة الجبايش نحن الاربعة وحدثتهم عن قصة الغرانيق مع الروائي القرغيزي والتي اعجبت صديقنا يانوفسكي كثيرا ، وقال ربما هذه الحكاية تصلح لتكون سيناريو لفيلم .

قال امير : وسنضيف عليها رؤى لمثقف روسي يأتي هنا لينعزل مع الماء والقصب ليترجم كتاب الاستشراق لأدوار سعيد من الانكليزية الى الروسية بتكليف من متحف الارمتاج.

وحتما سيرد يانوفسكي عندما يصل مازحا : ما الذي تفعله يا امير : انت تتمنى وتتخيل بسريالية غريبة ولكنه امرا جميلا ان نجد ترابطا بين غرانيق ايتماتوف والشرق الذي يتحدث عنه ادوارد سعيد لاسيما انك امس اجريت معي حوارا دار اغلبه حول ادور سعيد ومكانته عند المثقفين الروس ، لابد لصيقنا الروائي السيد نعيم ان يجد ترابطا بين الامرين ، واظن انه يستطيع ان يفعل ذلك .

قلت : نعم ربما في عودتي للبيت اجد جسرا يربط بين سعيد وايتماتوف .

قال عبد الامير : لا أظن ان ادوارد سعيد سمع شيئا عن الغرانيق؟

قلت :رواية ايتماتوف رواية عالمية واظن ان السيد إدوارد سعيد قد قراءها .

قال يانوفسكي :طبعا قرأها .ربما لان قرغيزيا جزء من الشرق وثقافته.

قال الدكتور عبد الامير : وحتى تجد سنذهب الى السمك المشوي لقد جعنا .

قلت ليانوفسكي : تخيل اننا لن نجد سمكا ، وبدله شوى لنا مضيفنا طيور غرانيق هل تأكلها؟

رد صديقنا الروسي :احتراما للسيد ايتماتوف سوف امتنع عن تناوله .قلت : لا تخف لن تجوع فسنعوض فخبز الطابك واللبن موجود.قال :نعم انها اكلة لذيذة احببتها.

اجبت بحسرة :اه لو ان السيد ايتماتوف على قيد الحياة الان لأرسلت له بيدك شيئا من هذا الخبز اللذيذ، سيتذوقه بلذة وسعادة وهو يتأمل الغرانيق الذاهبة الى اهوار ميزوبوتاميا.

وزير الثقافة يكرم باحثة عراقية

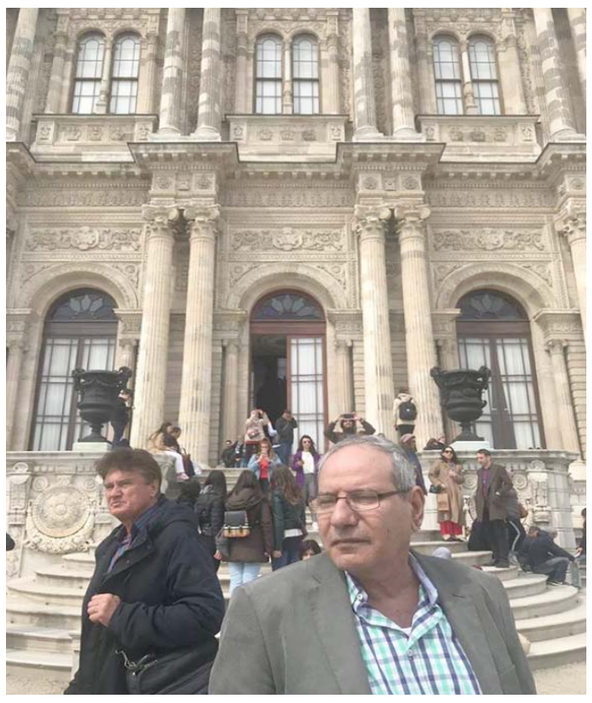

الكاتب عند قصر الارمتاج في سان بطر سبورغ

الرافدين وتمويل مترو بغداد

نعم بغداد بحاجة ماسة لهذا المشروع،انه من المشاريع الرائعة ،انه من المشاريع العملاقة،انه من المشاريع الذي سيغير وجه بغداد ،انه وانه وهو ومن قام به كلها رائعة ومقترحنا له بعد الانجازان يعطى استثمار،مقابل تعرفة تضعها الدولة لاتغير من الموقف للمستخدم شيئ وبتعريفة بسيط ولكثرة المستخدمين يمكن ان يجمع مبالغ كبيرة مع التشجيع لعدد مرات المرور بتخفيض بنسبة معينة ،ولغرض الصيانة وهكذا يتحول هذا المشروع المتفرد الى تمويل للوزارةاي النقل اولامانة بغداد على شرط ان يوضع على جانبيه المترومن الداخل ستائر غير قابلة للتحريك حتى لاترى المشاهد المروعة من الابنية العملاقة على الجانبين وتكتشف الفرق بين السماء (المترو) والارض ومن خلاله ولاتكتشف المناطق الاثرية التي يجب ان تزار وببطاقات باسعار رمزية تفيد بها دائرة الاثار التي لاتنام في الليل لكثرة الزائرين بل ينامون في النهار . وحتى (التي خبلتنا في المدرسة لانها تقبل الرفع والنصب والجر للاسم المستخدم بعدها) يعني المترويرفع وينصب ويجر...رتبوها انتم ... ومن هم المجرورون فينا من جراء استخدام حتى،، جربها حتى الاحيوان بالضم والنصب والجر نصح يطيعون النصف بيهم والجر..... من نكلفه بالجمع والقسمة ،حتى نعرف من نصحنا ومن جار علينا،، خمسة ترليون دينار عراقي لمشروع يستخدمه على الاكثر خمسون الف او اقل بكثير هل تعلمون من قال قصيدة تسعون الف لعمورية اتقدو ولم ينتظروا اقتطاف الزيتون والعنب، ولكن قبلها التهبو،عبد الله البردوني الشاعر اليمني الاعمى

والقصة مشهورة

في مهرجان احياء ذكرى ابو الطيب المتنبي في الموصل المحررة...،نعم ...،ليس المدمرة،،، ومن سينتفظ لوأد هذا المشروع، وكم شخص سيقول لا لهذا المشروع،وهل من شخص يوصل هذه الملاحظات للمعنيين،، ارجو تصحيح الاخطاءان وجدة واعلامي ،،،ونرجع الى حتى ،،وان علمت،،سيان

خمسة ترليون ،،، كلمة هم قائلوها ،،،ونحن نسمع

خمسة ترليون لمن ادخرتموها لتمولوا مشروع خدمي ،،،

وهل نحن بحاجة الى زيادة الاعداد من الوافدين من المحافظات لكي يستمتعو بهذا المشروع اليس من الاجدر ايجاد حلول اخرى غير هذا المشروع لتخفيف الازمة في بغداد كم عدد سكان بغداد ليلا،،وكم عدد سكان بغداد نهارا،،،لم نرى شخص مختص في جغرافية المدن يتحدث عن بغداد،، لماذا لاتعطى دوائر المحافظات صلاحيات تقلل من مراجعةالمقر العام وزارة كان او مؤسسة او اي كانت الدائرة ،،هل من المعقول ان ياتي شخص من البصرة الى بغداد ليصدر كتاب صحة صدور او تاييد حياة وماشابه ذلك،وياتي من الموصل لجلب تاييد من وزارةالهجرةوالمهجرين قسرا حتى (ذبحتني حتى) لكي يحصل على كتاب نسخةاصلية من تقرير احتساب مئة الف دينار راتب وربما تتكرر اكثر من مرة في السنة ،،كثيرة هي الامثال ،، معالجتها اداريا بمخاطبة داخلية بين الدوائر المعنية نفسها ،،،حتى نخفف من القادمين ونقلل من الزخم ونقلل من قيمةانشاء هذا المارد والمتجول والذي سيكون ليله قليل الفائدة.

ونحن نتحدث عن هذا الموضوع،،،وهوالمترو تخيلت لو ان هذا التمويل انتقل من المترو لمشاريع صناعية وزراعية صحية ماذا كنا سنحصل من هذا التمويل؟

استعنت بالحاسبة واذا بي امام رقم مهول

فقسمة خمسة مليارات على مشروع بمئتي مليون دولار ممول من قبل مصرف الرافدين وبالفائدة التي تؤخذ من الحكومة اي نفس فائدة مشروع المترولابالربا الذي يتعامل بها مع المواطنين،،والذي كان شايلوك اليهودي ارحم،،

النتيجة رقما 25000الف مشروع وكتابة خمسة وعشرون الف مشروع اكرر وحتى(مرة اخرى) نسمع الذي به صمم

25000 الف مشروع،حتى؟؟؟؟؟. نصل لنتيجة وفائدة وعائدية هذه المشاريع على البلد اتركم في رعاية الله وحرسة من جاهل ...،،،،، الذي افحم امير المؤمنين علي (ر) فكيف انتم؟

وهذا ما اكدناه وطالبنا به وفي اماكن عدة ،ان تشارك المصارف في الاستثمار والتمويل وفي كافة انحاء العراق فما بالك ولدينا سبعون مصرف تسهم كل حسب امكاناتها اجباريا في تمويل ومشاركة القطاع الخاص ومع شركات التامين الوطنية العراقية الخاصة.

دريد محمود الشاكر العنزي
بغداد

خطة إقتصادية طويلة

قد يتجاوز عمر الخطة الاقتصادية الصينية نصف قرن ، وساهمت هذه الخطة في جعل الصين أمة صناعية منتجة ومن أهم القوى الاقتصادية العالمية وهي في تقدم مستمر .

خطة الصين الطويلة دفعت ثمنها الغالي والنفيس ،الصين انطلقت ليس من الصفر بل تحت الصفر بكثير حيث كان هناك انفجار سكاني وبنية تحتية مدمرة وانتشار للمرض والفقر والبطالة وكل هذه المشاكل تم معالجتها معالجة جذرية وفق قوانين حادة وصارمة .

نصف قرن عمر الخطة الإقتصادية الصينية ،ونحن في النصف قرن هل قدمنا خطة طويلة لأي شيء مهما كان ...؟؟

خططنا قصيرة تعتمد على الترقيع وسد الثغرات لعدم وجود الامكانيات المالية أو خوف من أن يتهم المسؤول بالفساد أو تبذير الأموال أو سوء الإدارة ، أو ليخرج من فترة عمله دون أن يتحمل أي مسؤولية تذكر لا بالخير ولا بالشر ويبقى الحال على ما هو عليه ، وجميع ما ذكرته يعتبر عذر أقبح من ذنب .

أن قدم مشروع معين ويذهب المسؤول يأتي المسؤول الجديد ويضع عليه كل العيوب ويوقفه ويعتبره خطأ كارثي ،والأمثلة لا تعد ولا تحصى لكثرتها .

أن الخطط الطويلة هي المنقذة الآن لمشاكل مستقبلية مخيفة تلوح بالافق لقطاعات كثيرة كالطاقة ومشكلة شح المياه وأزمة ارتفاع ثمن المواد الغذائية والاحتباس الحراري والتصحر وغيرها ، والأجيال القادمة سوف تستلم تركة ثقيلة ،ونحن لم نقدم لهم خطة عمل أو أرضية صلبة لكي ينطلقوا منها فقط قدمنا لهم مشاكل عويصة ورحلنا لأننا بكل بساطة نخاف من الفشل وتحمل المسؤولية وصرف الأموال .

حسين علي غالب
بريطانيا

الشمس تفضح بنية عينيك

كأنك أقسمت أن تلون ذبذبات قصائدك بحبر رمادي ملبد بالسماء ممطرة....

في المساء أنت تضيئ قناديل مصابيحك وتعد طاولتك وقلمك وأنغام موسيقاك لزائر بعدي....

كنت أنا أرتب فوضى الحزن في نبضي وأعد لحديث غائب كؤوس فارغة كرف ذاكرتي الفارغة منك منذ ثلاثين رحيلا"مسجلا" على حائط بيتنا القديم....

كل ما بقي من هذا الخراب المتهاوي في داخلي لونك وبنية عينيك....

بعد أن قلب غيابك موازين توقعاتي أصبحت أكثر صمتا"واعمق ألما"وبعدا" كأنك أجهضت على عفويتي وأملي وآمالي..

بنية عينيك

مريم الشكيلية
سلطنة عمان